Language Turkey Reform

"الاصلاح اللغوي في تركيا"

مقال للمستشرق الايطالي: اتوري روسي Ettore Rossi.

نشرت مجلة: "الشرق الحديث" الايطالية مقال بعنوان:

La Riforma linguistica in Turchia، وذلك عام ١٩٣٥،

ولأهمية ما جاء فيه احببت ان انقله للمهتمين بالشأن العربي والتركي.

"ان ما يسمونه الاصلاح او الانقلاب اللغوي نشأ منذ زهاء قرن في تركيا، لمّا وضع أحمد جودت (١٨٨٥-١٨٢٢) كتاب "الغراماتيك التركي"، واحمد وفيق باشا (١٨٩٠-١٨١٩) قاموسه، وقد عني فيه بجمع الالفاظ التركية. وان تلك الدروس ساعدت على اليقظة الادبية التركية؛ لكنها لم تحوِ برنامجا غرضه النهضة اللغوية القومية.

فظلت اللغة العثمانية في فكر الناس كمزيج لغات ثلاث، أعني بها: التركية والعربية والفارسية. وكان لا بد للمتضلعين منها ان يكون لهم المام باللغتين العربية والفارسية ونحوهما وتاريخهما، وكان القاموس مكتظا بالألفاظ العربية والفارسية، غنيا ثقيلا بها. وكذلك الغراماتيك وقد تسربت الى طياته الإضافة الفارسية والمصادر العربية.

في ايام نشأة السلطنة العثمانية، لم يكتبوا باللغة التركية الا نادرًا. ولما صاروا مع الايام يستعملونها في الدواوين، كانوا يضمون في المتن التركي العبارات الفارسية او العربية، وذلك لأسباب دينية وسياسية. وفي غضونها كان الشعب التركي يحافظ على لغته وروحها الفطري.

ومنذ زهاء ٥٠ عامًا دخلت تلك اللغة التركية الصميمة طورا جديدا، لمّا اخذ الادباء يستعملونها. ومنهم محمد امين (ولد ١٨٦٩) وعمر سيف الدين (١٨٨٢-١٩٢٠) وضياء جوك الب (١٨٧٥-١٩٢٤)، ولم ينبذوا استعمال العربية او الفارسية نبذًا تامًا الى ان وضعت في السنة ١٩٢٣ مبادئ الاصلاح التركي الحديث، واليك بنودها الثلاث.

١- استبدال اللغة المستعملة في الأناضول باللغة العثمانية.

٢- إسقاط اللفظة العربية او الفارسية ان كان لها مرادف في التركية.

٣- التخلي عن كل تعبير عربي او فارسي غير موافق نحو اللغة التركية.

وكان الانقلاب الكمالي تأثيره الشديد في الاصلاح، وقد قويت شوكته بانتصارات الغازي على اليونان والغاء السلطنة العثمانية والخلافة. فدخل مشكل اللغة في طوره الجديد. فوضعت سلسلة قرارات كانت اهم بنودها.

١- الغاء المدارس الدينية والغاء تعلم اللغة العربية،

٢- ادخال الابجدية التركية اللاتينية،

٣- استبدال التاريخ المسيحي بالتاريخ الهجري.

ومنعوا استعمال الابجدية العربية ليس في المدارس فقط بل في البلاد وحكومتها ودوائرها، واقتصروا على تعلم العربية او الفارسية في كلية الآداب بإسطنبول وفي معهد الفقه.

وقرروا جعل لغة الخطب تركية لا عربية.

وكذلك ترجموا القرآن الى التركية.

واجروا القرارات بالتنفيذ.

وصاروا يؤذنون بالتركية.

واجبروا كل شركة تركية او اجنبية على استعمال اللغة التركية في مخابراتها وسجلاتها.

وخطوا في ذلك خطوة جديدة في سبيل الاصلاح الكمالي وغرضه بتتريك البلاد. وفي السنة ١٩٣٠ ظهر كتاب عنوانه: " في سبيل اللغة التركية"، ألّفه صدري مقصودي، وهو رجل تركي، روسي الاصل، درس في روسية والمانية، ثم صار يعلم في معهد الحقوق في انقره. قال في كتابه بواجب تطهير اللغة التركية من كل أصل فارسي او عربي، والتعويل على المؤلفات التركية القديمة لاستنباط الالفاظ من التراث التركي القديم الحي في لغة الاناضول وغيرها من بلاد اوروبا واسيا، اشتقاقا، شأن ما فعله اصحاب اللغات اللاتينية المستحدثة، مستمدين الالفاظ من اللغة اللاتينية القديمة. وقدم صدري مقصودي كتابه الى رئيس الجمهورية، فنال رضاه.

وفي السنة ١٩٣٢، اسس الغازي "جمعية دروس التاريخ التركي" و"جمعية دروس اللغة التركية". وترأس الجمعية سامي رفعت بك، وكان مساعده وكاتم الاسرار العام معه روشن اشرف بك. فعقد المؤتمر اللغوي الاول في قصر طولمة بغجه في استنبول. وفي ختام المؤتمر حددت غاية الجمعية، وهي تعريف جمال اللغة التركية، وجعلها في مقام يحلها محل اللغات العالمية. وفي الجمعية تشكلت لجان لكل لجنة مهمتها، فمنها اللغوية، والاشتقاقية، والغراماتيكية، والقاموسية والفنية، لوضع الاصطلاحات في المخترعات الحديثة. ونالت الجمعية موافقة الغازي.

ودخلت الصحافة في الحركة فصارت تتعاطى شأن الالفاظ المستعملة في التدريس والتشريع، وتتناقش في موضوعاتها. وفي غضون ذلك كانوا ينشرون استعمال اللغة التركية في المعاهد والمؤسسات العمومية، وبين الاقليات.

ودعت جمعية "دروس اللغة التركية" سكان المدن الى التفتيش اللغوي الواسع النطاق. نشرت بالراديو او بالجرائد ١٠٥ لوائح من الالفاظ العربية او الفارسية الاصل، وسألت الناس مرادفاتها التركية، فجمعت اجوبة سكان المدن لتنشرها في مؤلف عنوانه "دليل الالفاظ التركية الموافقة للألفاظ العثمانية". والجدير بالذكر ان الجمهورية التركية نبذت اللقب "عثماني" منذ الغت الخلافة وطردت سلالة بني عثمان- وطرحت بين ايدي الناس في تركيا، واوروبا، وفي الأناضول الوفا من البطاقات او الاوراق لكي يدونوا عليها ما اصطلحوا عليه من الالفاظ المرادفة للألفاظ العثمانية المطلوب اسقاطها من القاموس ومن الاستعمال.

وقد عمدوا الى المؤلفات التركية فصاروا يستنبطون منه الالفاظ التركية. وكان عدد من عمل في هذا الحقل يبلغ الثلاثين. فجمعوا من مطالعات المخطوطات ١٥،٠٠٠ بطاقة، ومن ديوان لغة الترك لمحمود الكشغاري ١٢،٤٩٨، ومن قاموس اللغة التركية لرودلف ٨٤٢٨، ومن القاموس التركي لشمس الدين سامي بك ٧٤٣٢، فطيروا ٧،٠٠٠ لفظة عربية وغيرها من الفرنسية وايطالية، وعوضوا عنها بـ٣٠،٠٠٠ لفظة تركية، مشيرين الى أصل كل لفظة من هذه الالفاظ. وان هذه الحصيدة تدل على جهود قيمة جديرة بالثناء. ولكن شوائبها سرعة نموها، وتفاوت قيمة منشئيها وليس فيهم لغوي اختصاصي!

قال السيد Ettore Rossi، ما خلاصته:

ان الحركة في تجديد اللغة التركية اساسها الانقلاب السياسي، والقوة التي يستمدها الاتراك من فكرتهم الصادقة او الموهومة، ان اللغة التركية والامة التركية، منذ القدم أرقى وأعظم امة ولغة ظهرت تحت الشمس او تكاد!

المنشور من اعداد الياس بولاد، باحث بتاريخ دمشق.